تهديد ووعيد اي فهي كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فان الله تعالى لا ينتفع بايمان المومنين ولا يستضر بكفر الكافرين بل نفع الايمان يعود على المومن وضرر الكفر يعود على الكافر كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وللماهد والسامعين بما حاصله ليختر كل امرء لنفسه ما يجده غدا عند الله و ابتعه بذكر الوعيد والافعال الباطلة وبذكر الوعد على الايمان والاعمال الصالحة اما الوعيد فقوله تعالى انا اعتدنا اي هيئنا بما لنا من العظمة والقدرة للظالمين اي لمن انف عن قبول الحق لاجل ان الذين قبلوه فقرا ومساكين وبدا لكل من لم يومن نارا وهي الجحيم ثم وصف الله تعالى تلك النار بصفتين الاولى قوله تعالى احاط بهم كلهم سرادقها اي فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل هو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل حائط من نار والمراد انه لا يخلص لهم منها ولا فرجة يتفرجون بالنظر الى ما وراءها من غير النار بل هي محيطة من كل الجوانب وقيل هو دخان يغشاهم قبل دخولهم النار يحيط بهم كالسرادق حول الفسطاط الصفة الثانية قوله تعالى وان يستغيثوا اي يطلبوا الغوث يغاثوا بما ووصف هذا الما بصفتين الاولى قوله تعالى كالمهل وهو كما في حديث مرفوع كدردي الزيت وعن ابن مسعود انه دخل بيت المال واخرج نفاعة كانت فيه واوقد عليها النار حتى تلالات ثم قال هذا هو المهل وقال ابو عبيدة والاخفش كل شي اذيبته من نحاس او ذهب او فضة فهو المهل وقيل انه الصديد والقيح وقيل انه ضرب من القطران ثم يحتمل ان تكون هذه الاستغاثة لانهم طلبوا ما الشرب فيعطون هذا المهل قال تعالى تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ويحتمل ان يستغيثوا من حر جهنم فطلبوا ما يصبونه على انفسهم للتبريد فيعطون هذا الما قال تعالى حكاية عنهم افيضوا علينا من الما وقال تعالى في اية اخرى سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار فاذا استغاثوا من حر جهنم صب عليهم القطران الذي يعم كل ابدانهم كالقميص والصفة الثانية للما قوله تعالى يشوي الوجوه اي اذا قرب الى الفم للشرب فيكتوي بالفم والجوف ثم وصل تعالى بذلك ذمه فقال تعالى بئس الشراب اي ذلك الما الذي هو كالمهل لان المقصود من شرب الشراب تسكين الحرارة وهذا في احراق الانسان مبلغا عظيما ثم عطف عليه ذم النار المعدة لهم بقوله تعالى وسات اي النار وقوله تعالى مرتفقا تمييز منقول عن الفاعل اي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله تعالى الاتي في الجنة وحسنت مرتفقا والا فاي ارتفاق في النار ولما ذكر تعالى وعيد المبطلين اردفه بوعد المحقين فقال تعالى ان الذين امنوا ولما كان الايمان هو الاذعان للاوامر عطف عليه ما يحقق ذلك بقوله وعملوا الصلحات ثم عظم جزاؤهم

بقوله

بقوله تعالى انا لا نضيع اي بوجه من الوجوه اجر من احسن عملا وهذه الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى اجرهم اي نثيبهم بما تضمنه اولئك لهم جنات عدن اي اقامة فكانه قيل فما لهم فيها فقيل تجري من تحتهم اي من تحت منازلهم الانهار وذلك لان افضل المساكن ما كانت تجري فيه الانهار والماء فكانه قيل ثم ماذا فقيل يحلون فيها وبني الفعل للمجهول لان المقصود وجود التحلية وهي لعزتها انما يوتى من الغيب فضلا من الله تعالى ولما كانت نعم الله لا تحصى نوع منها قال تعالى منها من اساور جمع اسورة كاحمرة جمع سوار كما يلبس ذلك ملوك الدنيا من جبابرة الكفرة في بعض الاقاليم كاهل فارس وقيل من زائدة وقيل للابتدا ومن في قوله تعالى من ذهب للبيان صفة لاساور وتنكير لتعظيم حسنها من الاحاطة به وقيل للتبعيض ولما كان اللبس جزا العمل فكان موجودا عندهم اسند الفعل اليهم فقال ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة ثم وصفها بقوله تعالى من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وفي اية اخرى بطائنها من استبرق فيكون الغليظ بطانة للرقيق ثم استانف الوصف عن حال جلوسهم فيها بانه جلوس الملوك المتمكنين من النعيم فقال تعالى متكئين فيها اي لانهم في غاية الراحة على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ثم مدح هذا بقوله تعالى نعم الثواب اي الجزا الجنة لو لم يكن لها وصف غير ما ذكر فكيف ولها من الاوصاف ما لا يعلم حق علمه الا الله تعالى والى ذلك اشار بقوله تعالى وحسنت اي الجنة كلها وبين ذلك بقوله تعالى مرتفقا اي مقرا ومرتفقا ومجلسا ولما افتخر الكفار باموالهم وانصارهم على فقرا المسلمين بين الله تعالى ان ذلك مما لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الفقير غنيا والغني فقيرا واما الذي يجب الافتخار به فطاعة الله تعالى وعبادته وهي حاصلة لفقرا المومنين وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور بقوله تعالى واضرب لهم اي لهولا الاغنيا المتجبرين الذين يستكبرون على الفقرا المومنين ويطلبون طردهم لضعفهم وفقرهم مثلا لما اتاهم الله من زينة الحياة الدنيا ثم اعتمدوا عليه وركنوا اليه ولم يشكروا من اتاهم اياه عليه بل اداهم الى الافتخار والتكبر على من زوي ذلك عنه اكراما له وصيانة عنه رجلين الى اخر الاية واختلف في سبب نزولها فقيل نزلت في رجلين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود وهما ابنا

Copyright © King Saud University